

التعاون

عناصر الخطبة:

تعريف التعاون

فضل التعاون ومنزلته

وجوه التعاون على البر والتقوى

أقسام وفوائد التعاون

مضار التعاون على الإثم والعدوان

صور من التعاون

مضادات التعاون

الأسباب المعينة على اكتساب التعاون

التفصيل

تعريف التعاون: التعاون لغة: المساعدة (٢١).

واصطلاحًا: التعاون هو: (المساعدة على الحق ابتغاء الأجر من الله سبحانه) (٢٢).

تمهيد: لقد جعل الله سبحانه وتعالى التعاون فطرة جبليّة، جبلها في جميع مخلوقاته صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وأنثاهم إنسهم وجنهم، فلا يمكن لأي مخلوق أن يواجه كل أعباء الحياة ومتاعبها وحده منفردًا، بل لابد أن يحتاج إلى من يعاونه ويساعده، لذلك فالتعاون ضرورة من ضروريات الحياة، التي لا يمكن الاستغناء عنها. والملاحظ أن نصوص الشريعة جاءت بالخطاب الجماعي فقوله تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** {وردت ٨٩ مرة، وقوله: **يَا أَيُّهَا النَّاسُ** {عشرين مرة، وقوله **يَا بَنِي آدَمَ** خمس مرات دلالة على أهمية الاجتماع والتعاون والتكامل. وقد حث النبي **صلى الله عليه وسلم** على التعاون ودعا إليه فعن أبي سعيد الخدري، قال: **بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ، قَالَ: **فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصْرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - : **مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ.**

قال: **فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ.** (٢٣) وشبه المؤمنين في اتحادهم وتعاونهم بالجسد الواحد فعن النعمان بن بشير، قال: **قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - : **مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ**

الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحَمَى. [٤٤]

فضل التعاون ومنزلته:

١- التعاون سبب للنجاة من الخسران؛ قال تعالى: {وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ} [العصر: ١ - ٣].

قال السعدي: (والتواصي بالحق، الذي هو الإيمان والعمل الصالح، أي: يوصي بعضهم بعضاً بذلك، ويحثه عليه، ويرغبه فيه). وقال ابن باز: (فهذه السورة العظيمة القصيرة اشتملت على معان عظيمة من جملتها التواصي بالحق وهو التعاون على البر والتقوى) [٥١].

٢- استجابة لأمر الله تعالى: كما قال سبحانه: { وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى

الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } [المائدة: ٢].

قال ابن كثير: يأمر تعالى عباده المؤمنين بالمعاونة على فعل الخيرات، وهو البر، وترك المنكرات وهو التقوى، وينهاهم عن التناصر على الباطل والتعاون على المآثم والمحارم) [٦١].

وجوه التعاون على البر والتقوى:

قال ابن خويز منداد في أحكامه: والتعاون على البر والتقوى يكون بوجوه، فواجب على العالم أن يعين الناس بعلمه فيعلمهم، ويعينهم الغني بماله، والشجاع بشجاعته في سبيل الله، وأن يكون

المسلمون متعاونين كاليد الواحدة^(٢٧). ولقد كان النبي -صلى الله عليه وسلم- أسرع الناس إلى هذا الخلق الشريف كما بينت أمنا خديجة ' تعاونه -صلى الله عليه وسلم- وأنه كان مجبولاً على ذلك عندما كانت تخفف من روعه -صلى الله عليه وسلم- عند عودته من غار حراء بعد نزول الوحي عليه، وكان فرعاً، فقالت له: (كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ)^(٢٨)

وعن عائشة ' قالت: ((كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يكون في مهنة أهله فإذا حضرت الصلاة قام إلى الصلاة))^(٢٩)، وعن البراء -رضي الله عنه-، قال: كَانَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- يَنْقُلُ التُّرَابَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، حَتَّى أَغْمَرَ بَطْنَهُ، أَوْ اغْبَرَّ بَطْنَهُ، يَقُولُ: "وَاللَّهِ لَوْلَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا، وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا، فَانزَلْنَا سَكِينَةً عَلَيْنَا، وَثَبَّتِ الْأَقْدَامَ إِنَّ لَأَفْيِينَا، إِنَّ الْأُلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا، إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبِينَا" وَرَفَعَ بِهَا صَوْتَهُ: "أَبِينَا أَبِينَا"^(٣٠)

٣- التعاون من أسباب الاجتماع ونبذ الفرقة قال الله عز وجل: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَنَقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} [آل عمران: ١٠٣].

وقال السعدي: (فإن في اجتماع المسلمين على دينهم، وائتلاف قلوبهم يصلح دينهم وتصلح دنياهم وبالاجتماع يتمكنون من كل أمر من الأمور، ويحصل لهم من المصالح التي تتوقف على الائتلاف ما لا يمكن عدها، من التعاون على البر والتقوى).

٤- التعاون سبيل الوصول إلى المراد ومن ذلك ما يلي:

١- قال تعالى في قصة موسى عليه السلام: **وَأَجْعَلْ لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي [طه: ٢٩ - ٣٢]**. قال مقاتل بن سليمان: (اشدد به أزرِي: يقول اشدد به ظهري وليكون عوناً لي وأشركه في أمري الذي أمرتني به، يتعظون لأمرنا ونتعاون كلانا جميعاً). وقال المراغي: (أي أحكم به قوتي، واجعله شريكي في أمر الرسالة حتى نتعاون على أدائها على الوجه الذي يؤدي إلى أحسن الغايات، ويوصل إلى الغرض على أجمل السبل)(١١١)

٢- أمر الله سبحانه وتعالى إبراهيم -عليه السلام- ببناء الكعبة، فقام إبراهيم -عليه السلام- استجابة لأمر الله، وطلب من ابنه إسماعيل أن يساعده على تنفيذ هذا الأمر الإلهي، ويعينه في بناء الكعبة، فقال له: **((يَا إِسْمَاعِيلُ، إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ، قَالَ: فَاصْنَعْ مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ، قَالَ: وَتُعِينُنِي؟ قَالَ: وَأُعِينُكَ، قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ هَا هُنَا بَيْتًا، وَأَشَارَ إِلَى أَكْمَةِ مُرْتَفَعَةٍ عَلَى مَا حَوْلَهَا، قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَا الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ، فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالْحِجَارَةِ وَإِبْرَاهِيمُ يَبْنِي، حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَ الْبِنَاءُ، جَاءَ بِهِذَا الْحَجَرِ فَوَضَعَهُ لَهُ فَقَامَ عَلَيْهِ، وَهُوَ يَبْنِي وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ، وَهُمَا يَقُولَانِ: {رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [البقرة: ١٢٧]، قَالَ: فَجَعَلَا بَيْنِيَانٍ حَتَّى يَدُورَا حَوْلَ الْبَيْتِ وَهُمَا يَقُولَانِ: {رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [البقرة: ١٢٧]).** (١١٢)

٣- التعاون بين ذي القرنين وأصحاب السد: (لقد مكن الله عز وجل لذي القرنين في الأرض، وآتاه من كل شيء سبباً، فتوفرت القدرة والسلطة، وتهيأت أمامه أسباب القوة والنفوذ التي لم تتوفر لكثير غيره. . وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا [الكهف: ٨٣ - ٨٤]، ومع ذلك لم يستغن ذو القرنين عن معونة الآخرين حينما أراد أن يقوم بعمل كبير، وإنجاز عظيم: {حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا} [الكهف: ٩٣ - ٩٤]، فصارحهم ذو القرنين بأن مثل هذا العمل الضخم يحتاج إلى التعاون، ولا يتم دونه؛ فقال: مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا [الكهف: ٩٥]. . . الآيات، فماذا كانت نتيجة هذا التعاون العظيم؟ كانت نتيجته إتمام عمل عظيم، سد منيع، لا يستطيع مهاجموه أن يعلو ظهره، ولا أن يحدثوا فيه خرقاً. فحبسوا بهذا السد أمة عظيمة، وهي يأجوج ومأجوج، وإلى اليوم يحاولون إحداث خرق فيه لكن هيهات هيهات إلى أن يأذن الله، إن ذا القرنين ومن معه أحسنوا العمل فعجز العدو عن خرقه.

والدرس الذي نخرج به أن التعاون إذا أخلص له أهله، وبذلوا فيه بصدق ما استطاعوا حقق لهم من النتائج ما يكفي ويشفي)

٥- التعاون قوة: عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: "الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا" [١٣].

قال ابن بطال: تعاون المؤمنین بعضهم بعضاً في أمور الدنيا والآخرة مندوب إليه بهذا الحديث (١٤).

وقال أبو الفرج ابن الجوزي: ظاهره الإخبار ومعناه الأمر، وهو تحريض على التعاون (١٥).

قال عطاء بن أبي رباح: تفقدوا إخوانكم عند ثلاث، فإن كانوا مرضى فعودوهم، أو مشاغل فاعينوهم، أو نسوا فذكروهم (١٦).

٦- من أعان أعين والجزاء من جنس العمل: وعن ابن عمر -رضي الله عنه-، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَشْتُمُهُ، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. . .)) (١٧)

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ" (١٨).

وقال أبو حمزة الشيباني لمن سأله عن الإخوان في الله من هم؟ قال: "هم العاملون بطاعة الله- عز وجل- المتعاونون على أمر الله- عز وجل- وإن تفرقت دورهم وأبدانهم.

٧- التعاون نصره للظالم والمظلوم. فأما نصره المظلوم فواضحة وأما نصره الظالم فبحسب ما يتوكل إليه الأمر كما في حديث أنسٍ **رضي الله عنه**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صلى الله عليه وسلم**: "انصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا"، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا، فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قَالَ: "تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ (٢١٩)".

قال ابن بطال: (والنصرة عند العرب: الإعانة والتأييد، وقد فسره رسول الله أن نصر الظالم منعه من الظلم؛ لأنه إذا تركته على ظلمه ولم تكفه عنه أداه ذلك إلى أن يقتص منه؛ فممنوع له مما يوجب عليه القصاص نصره، وهذا من باب الحكم للشيء وتسميته بما يتوكل إليه (٢٠٦). . .)

٨- التعاون سبيل لتحصيل الأجر؛ فعن أبي عبد الرحمن زيد بن خالد الجهني **رضي الله عنه**- قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم**- "مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَّفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ؛ فَقَدْ غَزَا" (٢١٦).

قال ابن بطال: (وقال الطبري: وفيه من الفقه أن كل من أعان مؤمناً على عمل بر فللمعين عليه أجر مثل العامل، وإذا أخبر الرسول أن من جهز غازياً فقد غزا، فكذلك من فطر صائماً أو قواه على صومه، وكذلك من أعان حاجاً أو معتمراً بما يتقوى به على حجه أو عمرته حتى يأتي ذلك على

تمامه فله مثل أجره. ومن أعان فإنما يجيء من حقوق الله بنفسه أو بماله حتى يغلبه على الباطل بمعونة فله مثل أجر القائم، ثم كذلك سائر أعمال البر، وإذا كان ذلك بحكم المعونة على أعمال البر فمثله المعونة على معاصي الله وما يكرهه الله، للمعين عليها من الوزر والإثم مثل ما لعاملها). (٢٢٢)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ، يَعْدِلُ بَيْنَ الثَّانِيَيْنِ صَدَقَةٌ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا، أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَيُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ» (٢٢٣)

التعاون بين الصحابة~

ولقد كان الصحابة~مثالاً يحتذى بهم في التعاون، وكانوا في ذلك المثل الأعلى، فكانوا كخلية النحل في تكاتفها وتعاونها، وكالجسد الواحد إذا اشتكى منهم عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، . . . فتعاونوا ولم يتعابوا. . . وتناصروا ولم يتدابروا).

ومن مواقف التعاون بينهم ما يلي: عن أنس بن مالك -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- صورة من تعاون الصحابة وتكاتفهم في حفر الخندق، فيقول: ((جعل المهاجرون والأنصار يحفرون الخندق حول المدينة، وينقلون التراب على متونهم، ويقولون: نحن الذين بايعوا محمداً. . . على الإسلام ما بقينا

أبداً

والنبي -صلى الله عليه وسلم- يجيبهم ويقول: اللهم إنه لا خير إلا خير الآخرة. . . فبارك في الأنصار والمهاجرة)) (٢٤٤).

ومنه تعاون أبي بكر وأهل بيته مع النبي -صلى الله عليه وسلم- في هجرته: حيث جهز أبو بكر راحتين عندما أعلمه النبي -صلى الله عليه وسلم- بالهجرة، وخاطر بنفسه وهاجر مع النبي -صلى الله عليه وسلم-، وعندما وصلا غار ثور دخل أبو بكر أولاً ليستبرأ الغار للنبي -صلى الله عليه وسلم- كي لا يصيبه أذى، وأعدت أسماء بنت أبي بكر لهما جهاز السفر، وكان عبد الله بن أبي بكر يأتي لهما بأخبار قريش، وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر يريح الغنم عليهما وهما في الغار ليشربا من لبنها)) (٢٥٠).

ومنه تعاون الصحابة رضوان الله عليهم في بناء مسجد النبي -صلى الله عليه وسلم-: عندما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- لبني النجار: ((يا بني النجار ثامنوني بحائطكم هذا، قالوا: لا والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله، فقال أنس: فكان فيه ما أقول لكم قبور المشركين، وفيه خرب وفيه نخل، فأمر النبي -صلى الله عليه وسلم- بقبور المشركين، فنبشت، ثم بالخرب فسويت، وبالنخل فقطع، فصفوا النخل قبلة المسجد وجعلوا عضادتيه الحجارة، وجعلوا ينقلون الصخر وهم يرتجزون والنبي -صلى الله عليه وسلم- معهم، وهو يقول: اللهم لا خير إلا خير الآخرة فاعفر للأنصار والمهاجرة)) (٢٦١).

ومنه تعاون الأنصار مع المهاجرين بعد الهجرة: قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-:
 لَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ أَخَى رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ
 الرَّبِيعِ: إِنِّي أَكْثَرُ الْأَنْصَارِ مَالًا، فَأَقْسِمُ لَكَ نِصْفَ مَالِي، وَأَنْظُرُ أَيَّ زَوْجَتِي هَوَيْتَ نَزَلْتَ لَكَ عَنْهَا،
 فَإِذَا حَلَلْتُ، تَزَوَّجْتَهَا، قَالَ: فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: لَا حَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ هَلْ مِنْ سُوقٍ فِيهِ تِجَارَةٌ؟
 قَالَ: سُوقُ قَيْنِقَاعٍ، قَالَ: فَغَدَا إِلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، فَأَتَى بِأَقِطٍ وَسَمْنٍ، قَالَ: ثُمَّ تَابَعَ الْعُدُوَّ، فَمَا لَبِثَ أَنْ
 جَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَلَيْهِ أَثَرُ صُفْرَةٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "تَزَوَّجْتَ؟"، قَالَ:
 نَعَمْ، قَالَ: "وَمَنْ؟"، قَالَ: امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَ: "كَمْ سُقْتَ؟"، قَالَ: زِنَةٌ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ - أَوْ نَوَاةٍ
 مِنْ ذَهَبٍ -، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "أَوْلِمَ وَلَوْ بِشَاةٍ" (٢٧٧)

ومن تعاون الصحابة أيضًا: موقفهم في قصة سلمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عندما كاتب سيده، وكان
 فقيرًا لا

يملك ما كاتب عليه، فقال النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- للصحابة: ((أعينوا أخاكم)) (٢٧٨) فأعانوه،
 حتى تحرر من رقه وأصبح حرًا.

أقسام التعاون: ينقسم التعاون إلى قسمين: ١ - تعاون على البر والتقوى، وقد تقدم.

٢ - تعاون على الإثم والعدوان.

قال ابن تيمية: ولما يحل للرجل أن يكون عوناً على ظلم؛ فإن التعاون نوعان: الأول: تعاون على البر والتقوى: من الجهاد وإقامة الحدود واستيفاء الحقوق وإعطاء المستحقين؛ فهذا مما أمر الله به ورسوله. ومن أمسك عنه خشية أن يكون من أعوان الظلمة فقد ترك فرضاً على الأعيان أو على الكفاية؛ متوهماً أنه منورع. وما أكثر ما يشتبه الجبن والفشل بالورع إذ كل منهما كف وإمساك. والثاني: تعاون على الإثم والعدوان كالعانة على دم معصوم أو أخذ مال معصوم أو ضرب من لا يستحق الضرب ونحو ذلك فهذا الذي حرّمه الله ورسوله (٢٩١).

فوائد التعاون: من فوائد التعاون:

- ١ - استفادة كل فرد من خبرات وتجارب الأفراد الآخرين في شتى مناحي الحياة. كما وقع للمسلمين في غزوة الخندق حيث استفادوا من خبرة وتجربة سلمان -رضي الله عنه-.
- ٢ - إظهار القوة والتماسك.
- ٣ - تنظيم الوقت وتوفير الجهد.
- ٤ - رفع الظلم عن وقع عليه كما وقع في حلف الفضول الذي شارك فيه النبي -صلى الله عليه وسلم-.

٥ - تقاسم الحمل وتخفيف العبء مثل ما قام به المسلمون في تجهيز جيش العسرة. وهذا

يؤدي بدوره إلى سهولة إنجاز الأعمال الكبيرة التي لا يقدر عليها الأفراد

٦ - سهولة التصدي لأي أخطار تواجه الإنسان ممن حوله.

٧- القضاء على الأنانية وحب الذات.

٨ - نيل تأييد الله ونيل محبته ورضاه.

٩ - يزيل الضغائن والحقد والحسد من القلوب.

١٠ - يساعد الفرد على بذل المزيد من الجهد والقوة.

مضار التعاون على الإثم والعدوان:

١ - تقلب نظام المجتمع وتساعد على فساد الذمم.

٢ - تفتح أبواب الشر وتطمس معالم الحق ليرتع الباطل.

٣ - تساعد على طغيان الحاكم وترخص له الظلم.

٤ - تضيع الحقوق، وتصل لغير أهلها ومستحقيها.

صور من التعاون؛ للتعاون صور كثيرة نذكر منها ما يلي: ١- التعاون على دفع الظلم، وتفريج

كربات المهمومين وسد حاجات المعوزين. ٢- التعاون في الدعوة إلى الله. ٣- التعاون في

تزيوج العزاب. ٤- التعاون في طلب العلم والتفقه في الدين. ٥- التعاون مع الأمير الصالح وتقديم النصح له ومساعدته على القيام بواجباته. فالحاكم الصالح يحتاج إلى المعاونة والمساعدة، مثله مثل غيره من البشر، بل هو أشد حاجةً إلى ذلك من غيره، بسبب الأعمال والتكاليف الكثيرة التي يواجهها في إدارة البلاد، ومحال أن يتصدر لكل شئون البلاد ويديرها دون وجود المعين والمساعد، (فإن الإمام ليس هو ربا لرعيته حتى يستغني عنهم، ولا هو رسول الله إليهم حتى يكون هو الواسطة بينهم وبين الله. وإنما هو والرعية شركاء يتعاونون هم وهو على مصلحة الدين والدنيا، فلا بد له من إعانتهم، ولا بد لهم من إعانتته، كأمر القافلة الذي يسير بهم في الطريق: إن سلك بهم الطريق اتبعوه، وإن أخطأ عن الطريق نبهوه وأرشدوه، وإن

خرج عليهم صائلٌ يصلو عليهم تعاون هو وهم على دفعه)

٦- تقديم النصيحة لمن يحتاجها. ٧- التعاون في جمع التبرعات والصدقات والزكاوات وتوزيعها على مستحقيها. ٩- التعاون على حل الخلافات والنزاعات التي تقع في وسط المجتمع المسلم.

مضادات التعاون: ١ - التعصب والحزبية، و الأنانية، وعدم حب الخير للآخرين. ٢ - اتباع الأوهام والشكوك بأن هذا التعاون سيكون في صالح أفراد دون أفراد. ٣ - حب الذات، والظهور والصدارة والزعامة وغيرها من حظوظ النفس. ٤ - الحسد وسوء الظن بالآخرين.

٥- عدم التعود على التعاون، والعمل في بيئة متعاونة متكاتفة. ٦ - الكبر على الآخرين، وتوهم الفرد أنه أعظم من الآخرين. ٧ - الكسل.

الأسباب المعينة على اكتساب التعاون: هناك العديد من الطرق والسبل التي تعمل على تقوية التعاون وتثبيته بين المؤمنين ومن ذلك: ١ - التعارف. ٢ - معرفة المسلم لحقوق المسلم عليه. ٣ - احتساب الأجر. ٤ - تنمية الروح الجماعية. ٥ - تطهير القلب من الأمراض. ٦ - إحسان الاختلاط بالناس. (٣٠٦)

مبادئ التعاون: لقد أقام الإسلام التعاون بين المسلمين على أساس محكم، ومدَّ له في كل ناحية من نواحي الحياة بسبب. فالتمثيل القرآني لأهل الإيمان أنهم كالبنيان المرصوص، وفي التمثيل النبوي كالجسد الواحد. فأمور الإسلام ومطلوباته لا تتحقق على وجهها إلا بالتعاون. ودين الله بنيان شامخ لا يقوم ولا يثبت إلا حين تتراص لبناته وتتضامن مبانيه لتسد كل لبنة ثغرتها.

فالصلوات الخمس جماعة وجمعة، وصلاة العيدين وآدابهما، والحج بشعائره، وعقد النكاح بوليتمته وآدابه، وعقبة المولود، وإجابة الدعوى حتى للصائم، كلها مناشط عبادية اجتماعية تعاونية، ولا تكون صورتها الشرعية إلا كذلك. وينضم إلى اجتماع الأعياد اجتماع الشدائد والكرب في صلوات الاستسقاء والكسوف والجنائز. إنه انتظام عجيب بين أهل الإسلام في مواطن السرور والحزن، ناهيك بصورة الأخوة، ومبدأ الشورى، وحقوق المسلمين فيما بينهم؛ في القربى والجوار والضيف وابن السبيل واليتامى والمساكين، مع ما يحيط بذلك من سياج الآداب الاجتماعية؛ من إفساء السلام، وفسح المجالس، مما بسطه قانون الأخلاق في الإسلام. . . أما أنواع المعاملات والتعاملات فذلك جلي في عقود المضاربة والعارية والهبة والمهاداة وفرض الدية على العاقلة. وثمة صور من المعاونات في

كف الظلم، ونصرة المظلوم، ودفع الصائل بسلاح أو مال. بل هل يقوم الجهاد، وتقام الحدود، وتستوفى الحقوق، ويقوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا بالتعاون والتآزر. وهناك التعاون بالرأي، بما يدل على الحق، ويخرج من الحيرة، وينقذ من المأزق والهلكة، في النصيحة والمشاورة، وقد يكون تعاوناً بالجاه؛ من الشفاعة لذي الحاجة عند من يملك قضاءها. ومن هنا قال القرطبي رحمه الله: " فواجب على الناس التعاون، فالعالم يعين بعلمه، والغني بماله، والشجاع بشجاعته في سبيل الله، وأن يكون المسلمون متظاهرين كاليد الواحدة، فالمؤمنون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم ". فإذا وضع المسلمون أيديهم على هذه الأسباب الوثيقة، يتقدمهم أولو الأمر والعلماء والدعاة بلغوا المكانة المحفوفة بالعزة المشار إليها بقوله سبحانه: {وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ} [المنافقون: ٨] (٣١٦)

قال الشاعر: لولا التعاون بين الناس ما شرفت. . . نفس ولا ازدهرت أرض بعمران

وقال آخر: الناس للناس من بدوٍ وحاضرة. . . بعضٌ لبعضٍ وإن لم يشعروا خدم

وقال آخر: إذا العبء الثقيل توزعته. . . رقاب القوم خف على الرقاب (٣٢٦)

[١] ((المعجم الوسيط)) لإبراهيم مصطفى وآخرون (٢ / ٦٣٨). ، ((مختار الصحاح)) للرازي (ص ٢٢٢).

[٢] ((موسوعة الأخلاق)) لخالد الخراز (ص ٤٤١).

[٣] صحيح مسلم (١٧٢٨)

[٤] صحيح مسلم (٢٥٨٦)

[٥] تفسير السعدي سورة العصر، و((مجموع فتاوى ومقالات متنوعة)) لابن باز (٨٧ / ٥).

[٦] تفسير ابن كثير سورة المائدة.

[٧] ((الجامع لأحكام القرآن)) للقرطبي (٤٦ / ٦).

[٨] صحيح البخاري (٣).

[٩] البخاري (٦٧٦).

[١٠] البخاري (٤١٠٤).

[١١] تفسير المراغي (١٠٧ / ١٦).

[١٢] البخاري (٣٣٦٤).

[١٣] صحيح مسلم (٢٥٨٥).

[١٤] شرح صحيح البخاري لابن بطال (٢٢٧ / ٩).

[١٥] كشف المشكل من حديث الصحيحين (٤٠٥ / ١).

[١٦] قوت القلوب (٣٦٨ / ٢).

[١٧] البخاري (٢٤٤٢).

[١٨] مسلم (٢٦٩٩).

[١٩] البخاري (٢٤٤٤).

[٢٠] شرح صحيح البخاري لابن بطال (٥٧٢/٦).

[٢١] البخاري (٢٨٤٣).

[٢٢] شرح صحيح البخاري لابن بطال (٥١/٥).

[٢٣] البخاري (٢٩٨٩).

[٢٤] البخاري (٢٨٣٥).

[٢٥] البخاري (٣٩٠٥).

[٢٦] البخاري (٤٢٨).

[٢٧] البخاري (٢٠٤٨).

[٢٨] مسند أحمد (٢٣٧٣٧).

[٢٩] مجموع الفتاوى (٢٨٣/٢٨).

[٣٠] انظر موسوعة الأخلاق الإسلامية (١٣٢/١-١٣٤).

[٣١] موسوعة الأخلاق الإسلامية (١٤١/١) وانظر: (١) ((مجلة البحوث الإسلامية)) العدد (٥١)، ربيع الأول - جمادى

الثانية، ١٤١٨ هـ، ص (٢١٢ - ٢١٥).

[٣٢] يتيمة الدهر (١٧٨/٢).